

أسلوب الشرط عند شعراء التنوير في العراق من ١٩٠٠م الى ١٩٥٠م

م.م. هوازن عبد الوهاب محمود

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

Hawazen.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. ثائر حسن حمد

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

Thaer.h@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٦/١١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٤/١٣

DOI: 10.54721/jrashc.23.1.1641

الملخص:

تطرق البحث الى استعمال الشرط عند شعراء التنوير بعده أسلوباً متكوناً من جملتين منصهرتان في جملة واحدة لتؤدي معنى في ذهن الشاعر وهي جملتها عبارة عن نصح وارشاد لما سيواجه المتلقي في المستقبل القريب إذ إن الشاعر التنويري يعمل على تحسين المستقبل القريب ليكون بعد ذلك التوجه نحو البعيد فالأبعد وقد عالج البحث أسلوب الشرط وفقاً للمنهج الأسلوبي في تحليل النصوص الذي يعتمد دراسة الامكانيات اللغوية المتاحة من بين مجموعة من الخيارات اللغوية .
الكلمات المفتاحية : التنوير ، شعراء العراق ، الشرط ، أسلوبية .

The conditional style among the enlightenment poets in Iraq from
1900 to 1950

Assist. instructor: Hawazin Abdul Wahab Mahmoud

College of Education for woman /University of Baghdad

Assistant Prof.Dr :Thaer Hassan Hamad

College of Education for woman/University of Baghdad

Abstract

The research addressed the use of the conditional by the poets of enlightenment after it as a style consisting of two sentences fused into one sentence to convey a meaning in the poet's mind, and most of it is advice and guidance for what the recipient will face in the near future, as the enlightenment poet works to improve the near future in order to then move towards the distant and then the farther. The research dealt with the conditional style according to the stylistic approach in analyzing texts, which depends on studying the linguistic possibilities available from among a group of linguistic options.

Keywords : Enlightenment, Iraqi poets, condition, stylistics .

المقدمة :

قال شعراء التنوير في أغلب الموضوعات التي كان يجب التفصيل فيها بغية تنبيه الغافل وتوعيته الى ما فيه صلاح له ولأمته والحد من تطرفه وإسرافه في الجهل والعادات والتقاليد التي تسهم في الرجوع بالمجتمع وتأخره عن الركب والأخذ بأيديهم الى طريق النجاة ومثلما نوعوا في الموضوعات كذلك كان للأساليب نصيب من هذا التنوع فقد قالوا في أغلب الأساليب البلاغية والفنية المتعارف عليها عند الشعراء لكنهم لم يوغلوا في أسلوب دون آخر ، وكان للشرط نصيب من هذه الأساليب في شعرهم فالشاعر يستعمل هذا الأسلوب لأن له من الخبرة والوعي الكافي لارشاد الناس الى ما يليق بمجتمعهم .

الشرط:

هو ارتباط جملتين تامتين نحويًا وغير مكتملتين من حيث المعنى لتكوين جملة واحدة مكتملة المعنى فهي وقوع شيء وحدوثه لحدوث غيره (١) ، فهذا لا يكتمل المعنى بوجود جملة واحدة فمثلاً عندما نقول : (إن تدرس تتجح) ، فهنا (تدرس) جملة فعلية متكونة من فعل والفاعل ضمير مستتر وكذا الحال في (تتجح) ، إذ إن هذه الجملة مكتملة نحويًا ولا نقص فيها الا أن دلالتها تبدو ناقصة فلو قلنا (تدرس) فهي لا تدل على خبر نريد ابلاغه للمتلقي ولا على طلب نريده من المتلقي الا بوجود الجملة الأخرى وانصهارها معها ليتضح المعنى المراد وليتضح أن فعل النجاح مرتبط بالدراسة فلا نجاح من غيرها إذ إنهما مرتبطان ببعضهما ارتباطًا تامًا ومتلازمان فأما أن يحدث كلاهما أو لا يحدث أي منهما ، فلا خيار ثالث بينهما . وتسمى الأداة التي تربط جملتي الشرط بأدوات الشرط والتي هي : " إن ، إذا ، من ، لو ، لولا ، مهما ، متى ، أيان ، أنى ، حيثما ، إذ ما " وتسمى الجملة الأولى جملة فعل الشرط والأخرى : جملة جواب الشرط ، ونلاحظ دائما يراد في الشرط زمن المستقبل حتى وإن أطلق الكلام بصيغة الماضي (٢) .

١- إن : أداة شرط جازمة تدخل على الجملة الفعلية أي أن تكون جملة فعل الشرط وجوابه فعلية ودالة على الاستقبال (٣) .

ومن ذلك ما نجده في قول عدنان الراوي :

إن كان ضيفًا فالرحيل أوانه

قد فات فليمض ولا يتوانى (٤)

أبتدأ البيت الشعري بـ (إن) الشرطية ليوضح الشاعر فرضية ويفندها فهو يناقش فكرة أن الاستعمار حتى أن لم يكن عدوا ولو لم نعهده محتلاً فإنه في أبسط الحالات وأطفها نعهده ضيفاً وهذا الضيف تأخر عن موعد رحيله بكثير إذن هو يريد خروج هذا المستعمر من بلاده وفي أسرع وقت وهنا قد جاء الشاعر بهذه الفرضية (عده ضيفاً) ليقنع المتلقي بأن هذا المستعمر لابد له من الرحيل إذن أسلوب الشرط كان قادراً على

التأثير في المتلقي واقناعه وأن بؤرة هذا البيت الشعري ومركزه هو عن الرحيل أما الاطار فهو (الضيف) ، وأن هذا البيت فيه تهديد مبطن فهو أطلق عليهم (ضيف) من باب اقناع المتلقي ومن باب التخفيف من حدة الشيء الا أنه ومن جهة أخرى يقول الشاعر : إذا أردتم أن نعدكم ضيوفا فارحلوا لأنكم تأخرتم كثيرا عن موعد رحيل الضيف وإذا لم تعدوا أنفسكم ضيوفا فأنكم مستعمرين وسنخرجكم منها أيضا ، إذن عليهم الرحيل أما بسلام ومن تلقاء أنفسهم وأما بالحرب وهنا التلقي كان لجبهتين مختلفتين بوجهة النظر فالمتلقي الأول هو ابن البلد الذي نحتاج اقناعه بوجود رحيل المستعمر والمتلقي الثاني هو المستعمر نفسه وببده قرار خروجه ، ونلاحظ قصدية الشاعر في اختيار أداة الشرط (إن) من بين مجموعة من أدوات الشرط المتاحة ذلك أن الأداة (إن) تفيد التشكيك في حصول الحدث وهذا ما يناسب حال المستعمر حيث أنه لا يعد ضيفاً إذن الضيف هي حالة مشكوك في حصولها وبهذا كان الشكل مناسباً لما أراده الشاعر من مضمون ومتوافقاً معه ، وأن البنية العميقة لهذا البيت " يجب اخراج المستعمر وبأسرع وقت " أو " اخرجوا المستعمر من دياركم " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري والأسلوب الانشائي الى أسلوب الشرط ليقنع المتلقي ويهدد الآخر وهذا ما لا يكون في الأسلوبين الآخرين (الخبري ، الطلبي) ، وقد أسهم النص في إفهام المتلقي بضرورة الاسراع في خروجهم سواء أ كان المتلقي ابن البلد الذي من الضروري أن يعمل على اخراجهم بالوسائل المتاحة وبالسرعة الممكنة أو كان المتلقي المستعمر والذي يفهم أن خروجه بات الزاما وليس اختيارا أو ترفا .

ومن ذلك ما جاء في قول كمال نصرت :

إن عاهدوك فلا تثق بعهودهم من أين عهد للبغاة وموثق (٥)

ابتدأ الشاعر في هذا البيت الشعري بأداة الشرط (إن) ليبنى عبرها أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (عاهدوك) وجملة جواب الشرط (لا تثق بعهودهم) وهنا جاء بهذا الأسلوب للتنبيه والتحذير من مخاطر المستعمر فإنه لا عهد له ولا وفاء ويجب أن لا نمحهم الثقة وأن لا نأخذ كلامهم على محمل الجد والصدق بل كل مايقوله هو في مصلحتهم لا مصلحتنا وكل عهد الهدف منه تقييدنا واذلالنا وإن كان ظاهره خلاف هذا لهذا فالتنوير في البيت الشعري هو تنوير سياسي هدفه تسليط الضوء على المستعمر وذكر صفاته كيلا يلين بعض الناس في التعامل معهم إذ إن كثيرا من الناس مع وجود الجهل تكون تصرفاتهم أقرب الى السذاجة ويسهل اقناعهم أما المتعلم والمتنور فيسمى الأشياء بمسمياتها فالمستعمر على سبيل المثال مهما حاول أن يكون لطيفاً ويخدم البلاد وأهلها يجب علينا أن لا نغير الصورة السلبية عنه فهناك مبادئ وثوابت يجب أن لا تتغير نظرنا لها ، فبهذا أسهم النص في إفهام المتلقي بالابتعاد عنهم وعدم الانجرار وراء أفكارهم الهدامة و عبرت عن رؤية الشاعر وموقفه تجاه المستعمر ، ونلاحظ أن الشاعر تقصد في المجيء بأداة الشرط (إن) دون غيرها من

أدوات الشرط المتاحة ذلك أن هذه الأداة تفيد في التشكيك في حصول الفعل وهذا ما يناسب حال المستعمر فهم عادة لا يضعون العهود في مصلحة ابن البلد وفي العادة نراهم يصلون ويجولون ويدمرون كل شيء دون عهود أو موثيق فهم لا يحتاجونها وإن حدث وعملوا الموثيق فيجب علينا ألا نثق بهم لذا كان الشكل معبراً عن المضمون ومتوافقاً معه ، وأن البنية العميقة في هذا البيت هي (عليك أن لا تعاهدهم) إلا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري إلى أسلوب الشرط إذ إنه بدل أن يخبرهم بعدم معاهدة المستعمر هو حاول أن يوضح لهم الفكرة و ترك القرار لهم وهذا ما يترك فسحة للمتلقي بأن يختار ما يراه مناسباً ويكون التأثير فيه أعمق .

ومثل هذا ما جاء في قول الرصافي :

لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع نساننا قبل الممات (أ)

فقد ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (إن) ليبيّن أسلوب الشرط عبر جملة فعل الشرط (وأدوا البنات) وجملة جواب الشرط (فقد قبرنا جميع نساننا) ليبين أن حالنا ليس بأفضل من عصر الجاهلية ففي ذلك العصر وأدوا البنات ونحن نقبر نساننا قبل الممات وقد كان الشاعر متقصداً للمفردات التي استعملها من بين مجموعة من الامكانات اللغوية المتاحة (قبرنا) قبل الممات تعني أن المكان الذي تعيش فيه المرأة أصبح كالقبر لا حياة فيه ولا روح سوى الأجساد هو مكان للجمود والظلام وتقصد حين استعمل لفظة (نساء) لتدل على أنهن بالغات سن الرشد ويفترض أن يكن مسؤولات إلا أنهن كن يعاملن معاملة واحدة وكأنهن قصر ولا رأي لهن فهذه المفردات دلت على تهميش المرأة واقصائها من الحياة ، وأن التتوير في هذا البيت هو تتوير اجتماعي إذ إن وأد البنات هي عادة اجتماعية كانت معروفة في عصر الجاهلية والشاعر يسلط الضوء على أن هذه الظاهرة وأن اختفت إلا أنها عادت بصيغة أخرى فأن الموت مرافق للمرأة سواء أكان في وأدها أو حتى في حياتها إذ إن حياتها تشبه الموتى فهو يقصد أن المرأة مازالت تُؤاد وهو بهذا يحث المتلقي على الرفق في المرأة وفسح المجال لها ويقوم بتوعية المرأة التي تعتقد بأنها غادرت مرحلة الواد ليخبرها إنها في عداد الموءدات ، وقد أوضح النص حال المرأة وما تعانيه من ظلم واضطهاد وعبر عن رؤية الشاعر تجاه المرأة وموقفه ، ونلاحظ أن الشاعر استعمل أداة الشرط (إن) دون غيرها من أدوات الشرط المتاحة ذلك أن هذه الأداة تفيد ما هو حاصل في الزمن الماضي وهذا ما ينطبق على وأد البنات التي كانت في عصر الجاهلية وذهبت مع ذلك العصر ، وأن البنية العميقة هي " لقد قبرنا جميع نساننا كما وأدوا قبلنا البنات " إلا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري إلى أسلوب الشرط ليبين أننا لم نختلف عن سبقتنا بل ربما نزيد عليهم بعض الشيء فإننا وإن لم نؤد البنات إلا أن بيوتهن أصبحت أشبه بالقبور.

ومن ذلك أيضا قول الرصافي :

إن قيل هذا شهدكم
مر فقولوا علقم
أو قيل إن نهاركم
ليل فقولوا مظلم (٧)

فالشاعر ابتداءً بأداة الشرط (إن) ليصوغ عليها أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (قيل هذا شهدكم مر) وجملة جواب الشرط (قولوا علقم) والمعنى لا تجادلوا حتى لو كنتم على صواب وكيفما يكن الأمر كونوا معه إلا أن الشاعر لم يقصد هذا المعنى الظاهري المستشف من البيت بل أنه قصد الاستهزاء بحالهم فهو بدل أن يقول لهم جادلوهم وحاججوهم قال : لا تناقشوهم حتى في الأمور الواضحة ، وكان مقصدا حين اختار (شهدكم مر) و (نهاركم ليل) فهذه اخبار لا تقبل الصحة بأي وجه من الوجوه ، لذا كان اختيار (إن) الشرطية مناسب للمعنى حيث أنها تفيد التشكيك في حصول الأمر ، وقد أعطى أسلوب الشرط دلالة الطاعة فمهما قالوا لكم عليكم بالموافقة ، ونلاحظ أن في (شهدكم مر) انزياح دلالي وكذا الحال في (نهاركم ليل) فلا يمكن أن يجتمعا سوياً ، وربما أراد الشاعر أيضا أن يوصل للمتلقى عبارة (شهدكم مر) أي أن اجمل وأعذب ما عندكم هو مر وأن (نهاركم ليل) أي أن نهاركم وما فيه من اضاءة هو مظلم فالظلام أو الليل هنا معنوي لأن نهارهم فيه من الجمود ما في الليل فهو - النهار - ليس بوقت الانتشار والانشغال والعمل بل هو وقت للكسل والروتين وتكرار الأشياء نفسها لذا فإن التتوير في هذا البيت هو تتوير اجتماعي يهدف فيه الشاعر الى حث المتلقي على المطالبة بحقوقه وقول ما يراه صحيحاً ومناسباً دون خوف أو وجل ، فقد أسهم النص في التعبير عن حالهم والظلام والتأخر الذي هم عليه وإفهام المتلقي بأن طريقكم الذي شققتموه ليس على ما يرام .

ومثل هذا أيضا ما نلاحظه في قول الرصافي :

والوجه إن كان الحياء نقابه
أغنى فتاة الحي أن تنتقبا (٨)

استعمل الشاعر أسلوب الشرط في هذا البيت الشعري عبر أداة الشرط (إن) وجملة فعل الشرط (كان الحياء نقابه) وجملة جواب الشرط (أغنى فتاة الحي أن تنتقبا) فالشاعر أراد أن يقول في البنية العميقة (نقاب المرأة في حياتها) أو (لا تنتقبي وكوني حياء) إلا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخيري أو الأسلوب الانشائي الى أسلوب الشرط في بنيته السطحية فهو يشترط أنه في حال وجود الحياء لا داعي لوجود النقاب فالحياء هو غطاء المرأة وسترها وأن التتوير في هذا البيت هو تتوير اجتماعي إذ إن النقاب هي قضية اجتماعية لا أساس لها في الدين إذ إن الاسلام يأمر بالحجاب لا بالنقاب وأن احتشام المرأة وسترها هو بسلوكياتها لا بما ترتديه من ملابس تغطي جسدها ، وقد أسهم النص في التعبير عن رؤى الشاعر وأفكاره عن المرأة وموقفه من النقاب وإفهام المرأة بأن لا تهتمي بالمظاهر وتهمل الجوهر ، فالمظاهر لا تعني شيئاً

إذا لم تقترن بأخلاق حسنة ، وكان الشاعر قد تقصد حين اختار لفظة (أغنى) من بين مجموعة من الامكانات اللغوية المتاحة والتي تعطي دلالات متقاربة ذلك أن الحياء يغني الفتاة عن كل شيء فإن وجد له الصدارة وإن غاب فكأنه غاب كل شيء معه أي أن النقاب دون حياء لا يجدي على عكس الحياء إن وجد دون النقاب فلا ينقص من الحياء شيئاً .

ومن ذلك ما نجده في قول الرصافي :

إن لم تموتوا كرما في مواطنكم متم أذلاء فيها ميتة الجبنا (٩)

ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (إن) ليؤسس عليها أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (لم تموتوا كرما في مواطنكم) وجملة جواب الشرط (متم أذلاء فيها ميتة الجبنا) ، أي أن الشاعر أراد أن يوجه تنبيها وتهديدا للمتلقي إن لم يعمل على صون بلده ويفدي حياته للوطن فإنه بدل أن يموت كريما عزيزا ، فإنه سيموت ذليلا ، وهنا ربما الشاعر لا يقصد الموت على سبيل الحقيقة بل الحياة التي تشبه الموت تلك التي تقود الى الجمود والذل ، ويدل النص أيضا الى أن عدم دفاعك عن الوطن يمنح فرصة للمقابل على العبث في البلاد وقتل أبنائها وهم صاغرين لا حول لهم ولا قوة ، فالتنوير هنا اجتماعي يهدف فيه الشاعر الى الإعلاء من شأن الانسان وكرامته والتي ترتبط بعلاقة طردية مع البلاد فكلما كان الانسان عزيزاً انتقلت هذه العزة الى بلده فالمواطن العزيز الكريم يكون بلده عزيزاً كريماً مصاناً والمواطن الذليل يكون بلده كذلك غير مستقر خاضع لسلطة بلاد أخرى ، وقد أسهم النص في إفهام المتلقي بأن لا خيار له سوى أن يدافع عن الوطن مهما كلفه الأمر ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " موتوا أجراء في وطنكم " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الانشائي الطلبي الى أسلوب الشرط ليبين لنا السبب والنتيجة ، وأن بؤرة البيت الشعري ومركزه هو الموت والاطار هو الموت بعز وكرم أو الموت بذل وفي هذه الخيارات ترك المجال للمتلقي لينتقي الطريقة التي تناسبه ، ونلاحظ أن الشاعر كان دقيقاً ومتقصداً في استعمال المفردات (أذلاء ، ميتة الجبنا) وهي تعمل على تحفيز المتلقي بأن لا يكون من هذه الجماعة ويحاول الابتعاد والعمل على أن يصون المتلقي بلده ويضحى بنفسه في سبيله

ومثل هذا ما قاله علي الشريقي :

إن كان للسيف حكم في الوغى فلها

في السلم رائحة الأحكام والحكم (١٠)

فقد ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (إن) في هذا البيت الشعري ليبنى أسلوب الشرط بوساطة جملة فعل الشرط (كان للسيف حكم في الوغى) وجملة جواب الشرط (فلها في السلم رائحة الأحكام والحكم) ، وأفاد أسلوب الشرط في بيان الفرق بين السيف والقلم

(اليراعة) فيذكر الشاعر أنه إذا كان السيف هو من يحكم وهو الفيصل في الحروب فإن القلم في السلم يكتب أفضل الحكم والأحكام ولا بد من الإشارة الى أن الحروب أوقات طارئة في التاريخ وأن الأساس هي أوقات السلم إذن نحن بحاجة الى القلم أكثر من السيف وهذا ما أراد الشاعر افهامه للمتلقي فبقدر حاجتنا للسيف فأنا نحتاج الى القلم أضعاف المرات التي نحتاج بها الى السيف ، وأن التنوير في هذا البيت هو تنوير علمي إذ نجد أن الشاعر يذكر أهمية العلم ويقارنه بالسيف ويعطي الأفضلية للعلم لأننا حتى في حالة الحرب بحاجة الى أناس متعلمين وبحاجة الى إدخال مظاهر العلم في اقتتالنا فإن الأسلحة والمعدات المتطورة صنعت بالعلم لا بالجهل أو السيف ، وأن العلم يمنع من الاقتتال على توافه الأمور ويدعو الى التحلي بالعقل والمنطق ، وكان الشاعر دقيقاً في اختيار مفرداته فقال (السيف حكم) أما بالنسبة للعلم فقال أن لها (رائعة الأحكام والحكم) فبدل حكم أصبحت أحكام إذ إن للسيف طريق وحكم واحد لا غير هو القتال والاستبسال بينما لليراعة أحكام وطرائق كثيرة وأضاف الى الأحكام الحكم للتعبير عن العقل والالتزان ووصفها بالروعة كل هذا جاء بقصدية كبيرة لغرض تفضيل اليراعة على السيف وأن لا تعول على السيف أكثر فالسيف له أوقات محددة بينما (اليراعة) وهي اشارة الى العلم والتعلم تحتاجها في كل أوقاتها .

٢- إذا : وهي من أدوات الشرط التي تفيد المستقبل وتدخل على الجملة الفعلية لتكون جملة فعل الشرط أما جوابها فيكون جملة اسمية أو فعلية (١).

فمن ذلك ما نجده في قول الرصافي :

فاذا رفضت فما عليك برفضه عار وإن هاج الولي وأغضبا (٢)

وقد ابتداء الشاعر في هذا البيت الشعري بأداة الشرط (إذا) ليبيني أسلوب الشرط المتكون من جملة فعل الشرط (رفضت) وجملة جواب الشرط (فما عليك برفضه عار) وهنا أسلوب الشرط أعطى معنى حرية الاختيار للمرأة بالرفض أو القبول الا أنه ذكر (الرفض) لأن الخلاف يكون في حالة رفض الفتاة لشخص معين إذ إن العادات والتقاليد في زمن الشاعر توجب على المرأة الموافقة إذا كان وليها موافق ولم يتقبل منها الرفض لأي سبب كان فهي مخلوق لا يحق له الرفض وما عليه سوى تقبل الأوامر والنواهي واعلان الولاء والطاعة في الحالات كلها لذلك كان الشاعر متقصدا حين اختار (الرفض) ، وأن التنوير في هذا البيت هو تنوير اجتماعي يهدف الى تحسين وضع المرأة في المجتمع وتوعيتها لاتخاذ قرارات تخص حياتها لأن التنوير لا يشمل فقط الرجل بتوعيته بحقوق المرأة بل يشمل المرأة أيضاً فأن كثيراً من النساء مهمشات وليس لهن أي دور أو رأي يذكر الا انهن اعتدن على هذه الحياة فواجب الشاعر التنويري هو تعريف المرأة بحقوقها ، وقد كان الشاعر متقصداً في اختيار إذا التي تفيد حصول الفعل وتأكيده لأن الشاعر يريد أن يؤكد أن لا عيب ولا مثلية على الفتاة في حالة رفضها الزواج من شخص و ما يؤكد هذا ويعمقه هو اختيار أداة الشرط

(إذا) لذا كان الشكل موافقاً للمضمون ومتطابقاً معه ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " ارفضني فما في الرفض من عار " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الانشائي الطلبي الى أسلوب الشرط ليمنحها حرية الاختيار وليطمئنها فذكر أنه حتى لو غضب ولي الأمر منك فليس عليك بعيب ، وهنا النص أسهم في التعبير عن رؤية الشاعر تجاه المرأة وحياتها ونصرتة للمرأة واحترام قراراتها وأسننتها إذ عدّها انسان مستقل له الحق في اختيار ما يناسبه بعد أن كانت تعامل معاملة خارج حدود الانسانية واهانة انسانيته ، وأسهم النص في إفهام المرأة وتشجيعها باختيار ما يناسبها وأن لا ترسخ لقرارات وليها إن كانت هذه القرارات والاختيارات خارج رغبتها .

ومثل هذا أيضاً قول الرصافي :

فالشرق ليس بناهض الا إذا أدنى النساء من الرجال وقربا (١٣)

استعمل الشاعر أسلوب الشرط في هذا البيت الشعري بوساطة أداة الشرط (إذا) وجملة فعل الشرط (الشرق ليس بناهض) وجملة جواب الشرط (أدنى النساء من الرجال وقربا) وهنا الشرط أعطى دلالة تنبيه المتلقي الى أمر لا يخطر في أذهانهم لأنهم اعتادوا على ابعاد النساء عن الرجال وهذا البعد يشمل البعد المادي والمعنوي فقد جعلوا المرأة ليست بعيدة بالمسافة بين الرجل فحسب بل بأفكارها وبتطلعاتها أي أنهم عملوا فجوة كبيرة بين الرجل والمرأة والمطلوب هو ردم هذه الفجوة وتقريب المسافة المعنوية بينهما عن طريق التقاؤهما بالأفكار والقرارات والطموحات ، فقد بين الشاعر نتيجة عدم تقدم البلاد وأعطى السبب وهو بهذا يقود المتلقي الى العمل على القضاء على أسباب تأخر البلاد ويعد التنوير في هذا البيت تنوير اجتماعي يهدف الى اصلاح حياة المرأة والحد من تهميشها في المجتمع ، وقد أسهم النص في التعبير عن رؤية الشاعر تجاه المرأة وحرصه على أن تكون شريكة الرجل وعبرت عن رؤيته في الشرق ، وقد تقصد الشاعر في اختيار أداة الشرط (إذا) من بين مجموعة من أدوات الشرط المتاحة ذلك أن في معناها تأكيد لحصول الشرط وهو ما يريد الشاعر تأكيده من أن لا نهضة للشرق دون مشاركة المرأة للرجل فبهذا كان الشكل مناسباً للمضمون ومتطابقاً معه ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " قربوا النساء من الرجال لتنهضوا " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الانشائي الطلبي الى أسلوب الشرط ليكون أكثر تأثيراً في المتلقي ، ولا بد من الإشارة الى أن النهوض يستوجب تعاون الأطراف كلها وهو ما يريده الشاعر من تعاون الرجال والنساء للنهوض بهذا البلد أي أن كل منهم تقع على عاتقه مسؤولية تغيير حال البلد .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما نجده عند الرصافي إذ يقول :

فاذا ادعيت تقدما لرجالها جاء التأخر في النساء مكذبا (١٤)

ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (إذا) في هذا البيت الشعري ليبيني أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (ادعيت تقدما لرجاله) وجملة جواب الشرط (جاء التأخر في النساء مكذبا) ، وأن التنوير في هذا البيت هو تنوير اجتماعي حيث يبين الشاعر أن تقدم النساء يعني تقدم الأمة فهو يحث المتلقي على السماح للمرأة بمشاركة الرجل وبأخذ حقوقها وعدها شريكة في هذه الحياة لا تابعة ، وقد تقصد الشاعر في اختيار أداة الشرط (إذا) التي تؤكد حصول الشرط وأن أحداثها تقع في المستقبل وهو ما يعبر عن مضمون البيت لذا فإن الشكل موافقاً للمضمون ومتطابقاً معه ، وتقصد الشاعر أيضاً في استعمال مفردات تلائم الغرض المقصود إذ اختار لفظة (ادعى) من بين مجموعة من الامكانات اللغوية المتاحة (قال ، نطق ، تكلم) حيث أن الادعاء هو أن يتبنى شيء على وجه الحقيقة أو الباطل وهذا ما يناسب المضمون إذ إن التقدم يجب أن يكون لكلا الجنسين فالحياة تتقدم بـ (الرجل والمرأة) ولا مجال لتهميش أحدهم ، أن البنية العميقة في هذا البيت هي " تتقدم الحياة بالرجل والمرأة " فالعلاقة بينهما طردية إذ كلما تأخرت المرأة عانى الرجل من هذا التأخر أيضاً ، وأن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط لبيان الحال التي عليها النساء إذ إن حال المرأة يوحي بالتأخر والتخلف وهذا ما يعود على الرجل أيضاً إذ يبدو هو الآخر في قمة الجهل والتخلف ، وقد أسهم النص في إفهام المتلقي أن كلا الطرفين – أي الرجل والمرأة - متأخر وتأخير كل منهما بسبب الآخر ، فتخلف المرأة بسبب اضطهاد الرجل لها وتخلف الرجل نتيجة مازرعه وغذته المرأة الجاهلة فيه فلا يكون الارتقاء إلا إذا كانا مجتمعين .

ومن ذلك أيضاً ما نجده في قول الرصافي :

إذا ما الجهل خيم في بلاد رأيت أسودها مسخت قروداً (١٥)

نجد أن الشاعر ابتدأ بأداة الشرط (إذا) ليبيني أسلوب الشرط المتكون من جملة فعل الشرط (الجهل خيم في بلاد) وجملة جواب الشرط (رأيت أسودها مسخت قروداً) أي أن سبب تغير الأسود الى قرود هو نتيجة تخييم الجهل في البلاد فالجهل هو سبب لكل نتيجة سيئة ، فبهذا يكون التنوير علمي إذ يذكر الشاعر فيه أثر الجهل وما يقود اليه من تغير الحال الى الأسوء فهو بطريقة غير مباشرة يدعو الى العلم ويرحب به ، وهنا يكون النص قد أسهم في إفهام المتلقي أن الجهل قادر على تغيير كل شيء نحو الأسوء فهو بهذا يقودنا من طريق غير مباشر الى النفور من الجهل والابتعاد عنه إذ إنه قادر على تغيير أفضل شيء (الأسود) الى أسوأها (القرود) فهو يغييها شكلاً ومضموناً ، ونلاحظ أن الشاعر كان متقصداً حين اختار لفظة (القرود) مقابل الأسود من بين مجموعة من الامكانات اللغوية المتاحة ليحدث انزياحاً في ذهن المتلقي عبر التغير الهائل من الاسود وما تحمله من هيبه ووقار ورمز للشجاعة الى القرود وما تنثيره في نفس الانسان من السخرية والاشمئزاز، ونلاحظ اختيار الشاعر لأداة الشرط (إذا) من

بين مجموعة من أدوات الشرط المتاحة وذلك أنها تعبر عن المعنى المراد أكثر من غيرها فإذا تؤكد حصول الشرط وهو ما يريده الشاعر من اثبات تغيير البلاد إذا حل الجهل بها وأنها تفيد لما يستقبل من الأحداث وما يتوقع أي أنها لا تتكلم عما مضى وبهذا يكون الشكل مناسباً للمضمون ومتطابقاً معه ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي (الجهل قادر على تغيير أفضل ما في الإنسان الى أسوءه) و (ابتعدوا عن الجهل فإنه يغيركم نحو الأسوء) فعدل الشاعر عن الأسلوب الإنشائي والخبري الى أسلوب الشرط لما فيه من التوكيد وبيان السبب وقدرة على اقناع المتلقي في النفور من الحال التي هو عليها ، وأن بؤرة هذا البيت ومركزه هو الجهل أما الاطار فهو مسخ الأسود الى قرود وهذا ما يناسب حالة الجهل التي تُحوّل كل شيء الى أسوء حال.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول الرصافي :

إذا كان في الأوطان للناس غاية فحرية الأفكار غايتها الكبرى^(١٦)

فابتدأ الشاعر بأداة الشرط (إذا) ليبنى أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (كان في الأوطان للناس غاية) وجملة جواب الشرط (حرية الأفكار غايتها الكبرى) ، فالنتوير هنا تنوير اجتماعي وسياسي في أن واحد فمن حق الفرد اجتماعياً أن يقول ما يؤمن به أي أن له حرية في أفكاره دون تغيير نظرة المجتمع له ومن حقه السياسي أيضاً أن يقول أفكاره بمنتهى الحرية ومن دون أي رد فعل سياسي إذ إن في أغلب الحكومات التي يحاصرها الشاعر يمكن أن تجرّك الكلمة الى حبل المشنقة إذ إن السياسات في البلاد العربية أقرب للدكتاتورية من الديمقراطية وفي كل الأزمان كانت الكلمة والفكرة أشد وقعاً من الرصاصة لذا ترى الطغاة يخشون الكلمة ، وأن البنية العميقة في هذا البيت هي " حرية الأفكار غاية الناس الكبرى " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط في بنيته السطحية للتأكيد على أهميتها أي أن حرية الفكر يجب أن يكون لها الأولوية فالعقل المتحرر فكراً ينتج عنه حياة متحررة متنورة والعقل المتحجر أو المقبوع فكراً تكون أفكاره جميعها جامدة لا تجدد فيها ولا حركة ، وقد أسهم النص في إفهام المتلقي أن أهم الغايات التي يجب أن يفكر بها أبناء المجتمع هي حرية الفكر ، فالفكر الحر لا يكون مقادراً ولا يسمح بتقليد الآخرين أو النظر الى ظاهر الشيء فقط ، فهو لا ينخدع بالمظاهر ولا يجامل الأشخاص ، وأن بؤرة هذا البيت هي (حرية الأفكار) والاطار هو (الأوطان ، الغايات) فحرية الفكر هي من جهة غير مباشرة حرية للأوطان وهي أهم الغايات .

٣- من : اسم شرط للعاقل ويدل على الجمع والمفرد^(١٧).

ومثل هذا ما جاء في قول الرصافي :

من ينظر العلم المرفرف يلقه في عز غير بني البلاد يرفرف^(١٨)

فقد ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (من) ليبنى أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (ينظر العلم المررف) وجملة جواب الشرط (يلقه في عز غير بني البلاد) وقد عمل أسلوب الشرط على كسر أفق التوقع لدى المتلقي فالعلم الذي يرفرف يفترض أنه تعبير عن سيادة الدولة وعزها لا يرفرف ليعز دولة أخرى وهنا العلم قد يدل على كل ما يمثل الحكومة ، وهذه الحكومة لا تقدم أبناء بلدها على الغرباء بل على العكس وأن هذا الفعل الذي يعد خارجا عن المألوف والمتعارف عليه هو الذي يحدث انزياحا في ذهن المتلقي ، وهذا الانزياح كفيل بأن ينبه المتلقي الى أشياء لم تكن بحساباته يوما وتدعه يعيد النظر ربما حتى في قناعاته ، وهي تعطي دلالة أن كل شيء زائف في هذه البلاد بدء من علمها ، فالتنوير في هذا البيت سياسي هدفه اسقاط الضوء على كل ما يتعلق بالدولة وهيبته بدءاً من العلم الذي هو رمز للدولة ، وقد أسهم النص في التعبير عن رؤى الشاعر وأفكاره تجاه بلده وإفهام المتلقي بأن ظاهر الأشياء ليس كباطنها فلا تتخذ بكل ما تراه فللصورة وجهان : وجه ظاهر أمام الجميع ووجه خفي ينكشف فيما بعد ونلاحظ أن الشاعر تقصد في استعمال حرف الشرط (من) التي تدل على العاقل وهو ما يريد إيصاله من معنى الى المتلقي، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " علم بلادنا يرفرف في عز غير أبنائه " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط ليحدث هذا الانزياح لدى المتلقي وليكون الكلام مؤثرا أكثر وقادرا على تغيير قناعات المتلقي وفتح ذهنه على أفكار ورؤى لم تكن موجودة من قبل .

ومثل هذا ما قاله الرصافي :

من يأت مجلسنا يصدق أنه لمراد غير الناخبين مؤلف (١٩)

ففي هذا البيت الشعري ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (من) ليبنى عليها أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (يأت مجلسنا) وجملة جواب الشرط (يصدق أنه ...) فهنا الشاعر ينتقد السياسيين ويوضح الحال التي هم عليها فالمجلس بدل أن يكون لمناقشة قضايا الناس واصلاح أمورهم نجده يناقش قضاياها الخاصة وهذا في حقيقته خرق وكسر أفق التوقع لدى المتلقي إذ إنهم يقومون بأفعال تخالف أدوارهم في المجتمع ، فالتنوير في هذا البيت يقع ضمن التنوير السياسي فهو هدفه تسليط الضوء على ما يحدث في الخفاء لكي يكون الناس على وعي تام ولا يتم خداعهم من لدن ضعاف النفوس الذين يبتغون مصالحهم ويسعون لنيلها على حساب عامة الناس وقد تقصد الشاعر في اختيار حرف الشرط (من) من بين مجموعة من أدوات الشرط المتاحة وذلك لأن (من) يُعبر بها عن العاقل وهو ما يريد البيت إيصاله إذ إن المقصود هو الشخص العاقل الذي يجيء المجلس فبهذا كان الشكل موافقاً للمضمون ومنسجماً معه ، وأن البنية العميقة في هذا البيت هي " مجلسنا أسس لمراد غير الناخبين " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط ليؤكد هذا الفعل أكثر ، لذلك

نلاحظ القصدية باستعمال كل مفردة من مفرداته حيث أن جميعها تصب في تأكيد المعنى لذلك استعمل (يأت) لأنه سيحضر ويرى ويسمع ولذلك قال (يصدق) فإنه شاهد بحواسه كل ما يجري وفي لفظة (يصدق) يدل على أن هنالك كلام يقال لكنه يكاد لا يستوعبه المتلقي الا بعد أن شاهد وسمع بنفسه ، وقد أسهم النص في التعبير عن السياسيين الذين لا تهمهم من مناصبهم سوى تحقيق رغباتهم الشخصية ولو كانت على حساب المصلحة العامة وإفهام المتلقي بأن من عنده شك في هذا الكلام سيتبدد شكه يقينا بمجرد حضور ذلك المجلس .

٤- لو : من أدوات الشرط التي تختص بالدخول على الجملة الفعلية وهي حرف امتناع لامتناع أي امتناع وقوع جملة جواب الشرط لامتناع وقوع جملة فعل الشرط (٢٠).

ومن هذا ما جاء في قول الزهاوي :

ولو كان في بغداد حر أعزها ولكنما بغداد ليس بها حر (٢١)

استعمل الشاعر أسلوب الشرط المتمثل بأداة الشرط (لو) وجملة فعل الشرط (كان في بغداد) وجملة جواب الشرط (أعزها) ليبين السبب والنتيجة وللتأكيد أنه في بغداد لا يوجد شخص حر ، وهنا يقصد بالحر هو التحرر بالفكر أي أن لا نكون تابعين لأفكار شخصية معينة وكأننا عبيد لها أي أن نكون نحن أصحاب القرار والرأي ينبع من دواخلنا لا ما يمليه علينا الآخرون وأفاد الاستدراك بـ (لكن) في تأكيد جملة الشرط ، وأن التنوير في هذا البيت هو تنوير اجتماعي فالشاعر يحث المتلقي على أن يكون حراً إذ إن الأحرار هم من يصنعون الحياة ، وقد كان الشاعر متقصداً في استعمال حرف الشرط (لو) من بين مجموعة من حروف الشرط المتاحة وذلك أن (لو) طلب يشوبه التمني وهو بعيد الحصول فكانت الأداة أقرب على التعبير عن المراد إذ إن بغداد لم يعد فيها حراً لذلك قال (لو) وبهذا قد انسجم الشكل مع المضمون وتوافق معه ، وأن البنية العميقة لهذا البيت الشعري هي " ليس في بغداد حر ألعز أهلها " أو " كونوا أحراراً كي تعزوا بلادكم " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري أو الطلبي الى أسلوب الشرط لأنه يريد أن يقرن عز البلاد بحرية أهلها فإذا لم يكن في بغداد حر فهي غير عزيزة وهذا يدفع المتلقي الى التحرر من القيود التي تجعله عبداً ، والتحرر في الأفكار إذ إن عز البلاد أو هوانها هو بيد أهلها ، أي أن الشاعر يحمل المسؤولية للمتلقي تجاه عزة أو هوان بلده أي أن العلاقة بين الانسان وبلده علاقة طردية كلما كان الشخص عزيزاً حراً تنعم بلده بذلك والعكس صحيح ، وقد تقصد الشاعر في استعمال صيغة المفرد (حر) فهو يريد أن يقول كل شخص مسؤول عن خراب وطنه بالكامل أي يجب أن لا تنظر الى المجموعات فقط بل أن الأفراد ولو كانوا بمفردهم بإمكانهم أن يعملوا فارق كبير في بلادهم ، وقد أسهم النص في التعبير عن الشاعر وأفكاره تجاه أمته بأن لا يوجد شخص حر بأفكاره وقراراته وعبرت عن أنه يرى بغداد ليست بعزيزة وأنه يعزي هذا الى أهلها وهو يوجه الاتهام الى كل من موجود في

بغداد فباستطاعة شخص أن يغير حال بغداد ، فالتغيير يجب أن يبدأ منه فبغداد تنتظر الأحرار لتكون هي كذلك حرة عزيزة .

ومن أمثلة ذلك قول الجواهري :

لو الأمر في كفي لأعلنت ثورة على كل هدام بألفي مشيد (٢٢)

ابتدأ الشاعر بأداة الشرط (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع أي امتناع جملة جواب الشرط (لأعلنت ثورة على كل هدام) لامتناع جملة فعل الشرط (الأمر في كفي) ، فالشاعر أراد أن يقول لو أن مقاليد الأمور بيده لأحدث ثورة لكن هذه الثورة ليست كما هو متعارف عليه من الصدام الا أن الثورة على من يحاول هدم البلاد وجره الى الهاوية واستبداله بمن يشيد هذا البلد وينقله من حالته البائسة الى حالة من التقدم والتطور أي أنه أعطى بعداً آخر للثورة ، فالنتوير في هذا البيت هو تنوير اجتماعي وهو دعوة من لدن الشاعر الى أن نحارب الهدم بالثشييد، وقد أسهم النص في افهام المتلقي بأنه لا بد من ثورة لاستبدال كل من يرهق هذا البلد ويسهم في دماره بأناس يخدمون هذا البلد ويعملون على بنائه وقد اختار الشاعر حرف الشرط (لو) من بين مجموعة من أدوات الشرط المتاحة الا أن (لو) تفيد معنى تمنني حدوث الطلب أي أن هذا الطلب فيه نوع من المستحيل وهو البعيد الحصول وهو ما يوضحه الشاعر من أن الأمر ليس بيده فهنا عملت الأداة على تطابق الشكل مع المضمون ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " ليست باستطاعتي اعلان ثورة ضد من يهدم البلد " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط في البنية السطحية ليوضح لنا سبب امتناع اعلان ثورته ، وقد كان الشاعر متقصداً في اختيار مفردات معينة من بين مجموعة كلمات (فاسد ، قاتل ، جاهل ، طاغية ، ظالم) الا أن (هدام) جاءت جامعة للمعاني السابقة كلها وهي صيغة مبالغة على وزن (فعال) أي أنه كثير الهدم وكان في اختيار الهدم قصدية دون غيرها من الأفعال إذ إن كل شيء يصلح مادام الأساس موجود الا أن الهدم لا يبقى على أساس ولا على أي شيء ثم أن الهدم هنا يتجاوز الهدم المادي الى المعنوي إذ هو لا يقصد به فقط هدم لمؤسسات الدولة بل هو هدم لقيم المجتمع وللإنسان أيضاً ولكل مرافق الحياة الأخرى وهذا هو أخطر ما يتعرض له البلد ، لذلك ناسب لفظ الثورة لأن لكل فعل رد فعل مساو له بالقوة ومعاكس له بالاتجاه ، فالهدم يستوجب أن يرد ويكون هذا الرد ثورة ضد كل هدام أما المعاكس له بالاتجاه فهو خلاف الهدم أي أن تكون هدف الثورة هي البناء وهنا البناء أيضاً لا يقتصر على البناء المادي للمؤسسات بل هو بناء معنوي أيضاً ، بناء الإنسان وتأهيله لقيادة مجتمع وبنائه وتعزيز القيم الانسانية في نفوس أبناء البلد .

ومثل هذا ما جاء في قول الجواهري :

لو جاز للحر السجود تعبداً لو جدت عبداً للمعلم ساجداً (٢٣)

استعمل الشاعر أداة الشرط (لو) ليبنى أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (جاز للحر السجود تعبدا) وجملة جواب الشرط (لوجدت عبدا للمعلم ساجدا)، وهنا أسهم النص في التعبير عن رؤية الشاعر للمعلم ومدى احترامه له حتى قرنه بالعبادة وإفهام المتلقي بقيمة المعلم وبوجوب احترامه، فهذا النص يعد تنويراً علمياً يركز فيه الشاعر على أهمية العلم والمعلم ، ونلاحظ أن الشاعر اختار الأداة (لو) من بين مجموعة من أدوات الشرط وذلك ليعبر عن استحالة حصول فعل السجود أي أنه شيء صعب التحقق فكانت بذلك الأداة معيرة عن مراد الشاعر ، وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " عليكم باحترام المعلم وتقديسه " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الانشائي الطلبي الى أسلوب الشرط في بنيته السطحية ليعطي سبب امتناع السجود للمعلم ، (فلو) حرف امتناع لامتناع ، أي لو جاز السجود لغير الله لوجب السجود للمعلم ، ونلاحظ القصدية في اختيار الكلمات إذ إن الشاعر تقصد استعمال لفظة (الحر) وذلك لأن العلم للاحرار فهو يناسبهم أما (عبدا) في الشطر الثاني فهي من باب الاحترام والتقدير فهو حر لكن بتقديسه للمعلم والعلم كأنه عبد له .

ومن أمثلة ذلك قول الجواهري :

لو أن مقاليد الجماهير في يدي سلكت بأوطاني سبيل التمرد (٢٤)

فقد استعمل الشاعر أسلوب الشرط المتمثل بأداة الشرط (لو) وجملة فعل الشرط (أن مقاليد الجماهير في يدي) وجملة جواب الشرط (سلكت بأوطاني سبيل التمرد) فأراد الشاعر أن يوضح أو يبرر موقفه عبر استعمال (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع أي أن امتناع قيادة الشاعر للجماهير وتمردهم ضد العادات والأعراف الخاطئة هي لامتناع تسلمه مقاليد الجماهير أي لو كان له سيطرة أو قوة مؤثرة عليهم لقادهم نحو التمرد ولكن ليس له في ذلك من شيء فلم يقدمه الى أي شيء، فالدين هو بمثابة صمام الأمان للمجتمع وإذا أنتزع الدين منهم فقد أنتزع كل شيء منهم لأن الانسان دون الدين يصبح أسير غرائزه ونزواته ، وهنا النص قد منح وظيفة تعبيرية عبرت عن الشاعر وأفكاره ورغباته وطموحه فهو يريد أن يقوم الشعب بحملة للتمرد وأسهم النص في إفهام المتلقي بأن التمرد هو الخيار الصحيح الذي يتمنى الشاعر أن يتخذه يوما ، وأن الشاعر كان يريد أن يقول لهم (تمردوا) الا أنه عدل عن الأسلوب الانشائي الطلبي الى أسلوب الشرط في البنية السطحية ليبين للمتلقي أنه لا يملك القدرة على جعل التمرد سمة جماهيرية عامة .

ومن أمثلة ذلك قول الرصافي :

لو أن عقل المرء يغلب حبه للنفس لم يلجأ الى الأديان (٢٥)

نجد أن الشاعر ابتدأ بأداة الشرط (لو) ليؤسس عليها أسلوب الشرط المتمثل بجملة فعل الشرط (أن عقل المرء يغلب حبه للنفس) وجملة جواب الشرط (لم يلجأ الى الأديان)،

فهنا يريد أن يوضح الشاعر أن الأديان هي تخالف العقل وأن المتدينين غلب حبهم لأنفسهم وأنانيتهم على عقلم فهو بطريقة غير مباشرة يحاول أن يصف المتدينين بأنهم أناس قليلي العقل وأن اختيارهم للدين بناء على مصلحة لذا فإن هذا البيت يعد تنويراً دينياً سلبياً لأنه يحاول إبعاد المتلقي عن الدين وتشويه صورته ومن يتبعه وهذا ما لا يرتضيه مجتمعنا ويعد هذا النص تنويراً اجتماعياً أيضاً فالشاعر يريد من المتلقي أن يتمرد على كل قديم وعلى التقاليد والمعتقدات الخاطئة والتي تعزز الجهل وتغرسه في نفوسهم أكثر ، وهنا النص يسهم في التعبير عن رؤية وموقف الشاعر تجاه المتلقي المتدين وأفهمت المتلقي عبر الصورة السلبية التي رسمها الشاعر للمتدينين مما يجعل المتلقي ينفرد بعيدا عن الدين أو المتدينين وأن البنية العميقة في هذا البيت الشعري هي " يلجأ الانسان الى الدين بسبب حبه لنفسه وغلبت هذا الحب على العقل " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط في بنيته السطحية ليوضح أن العلاقة بين العقل والدين علاقة عكسية فكلما زاد الاتجاه الديني عند الشخص قل استعمال عقله - هذا حسب وجهة نظر الشاعر - وكلما ابتعد عن الدين كان العقل فعالا أكثر ، فالعقل يحتاج الى الأسئلة الى أن يستفهم عن كل شيء ويشكك في كل شيء ويحتاج الى الحجج والبراهين العقلية المنطقية الحسية بينما الدين - وكما هو معروف - ضد الاسئلة إذ تبقى أشياء كثيرة هي في حقل الغيبيات وثمة أمور كثيرة لا يجوز التمثل في السؤال عنها .

ومثل هذا أيضا قول الرصافي :

وأكبر مظلوم هو العلم عندهم فقد يدعيه أجهل الجهلاء

لو اقتص رب العلم للعلم منهم لصب عليهم منه سوط بلاء

ولأستأصل الموت الوحي نفوسهم ونادى عليهم مؤذنا بفاء (٢٦)

استعمل الشاعر أسلوب الشرط بوساطة أداة الشرط (لو) وجملة فعل الشرط (اقتص رب العلم منهم) وجملة جواب الشرط (لصب عليهم منه سوط بلاء) ، فهنا الشاعر أراد أن يوضح أن أهل العلم هم الجهلاء وهذا ذنب بحد ذاته إذ إنهم يضلون الناس ويقودونهم الى جهل منظم أو ممنهج ، أي أن العلم أصبح قناع يتخفى به كل من هب ودب ، فهي دعوة لإعادة النظر بمن يدعي العلم ، فالنص هنا يعد تنويراً علمياً واجتماعياً في الوقت نفسه ، علمياً لأن فيه دعوة للمتعلمين بغريلة من يدعون العلم والإبقاء على الناس الكفاء واجتماعياً لأنها تدعو المجتمع الى التمييز بين العالم والمدعي العلم ، وهنا أسهم النص في التعبير عن رؤية الشاعر تجاه المدعين أو المتصنعين العلم وإفهام المتلقي بأن ما يفعله يستحق العقاب إذ هو يسهم في تشويه صورة العلم الحقيقية ، وأن البنية العميقة في هذا النص هي " يارب العلم اقتص من الجهلاء الذين يشوهون صورة العلم " الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الانشائي

الطلي الى أسلوب الشرط في البنية السطحية ليبين أن امتناع وجود البلاء لإمتناع الاقتصاص منهم إذ إن (لو) حرف امتناع لامتناع.

٥- أما : حرف شرط يفيد التفصيل والتوكيد إذ يكون الكلام فيها متحقق الوقوع (٢٧)، ومن ذلك قول الرصافي :

تجوز سيادة الهندي فينا وأما ابن البلاد فلا تجوز (٢٨)

يحاول الشاعر هنا استنكار سيادة الأجنبي إذ إن الأجنبي يُسود على ابن البلاد وهو تنوير سياسي يهدف الى توعية المتلقي أن ابن البلد أحق في حكم البلاد ، وقد استعمل الشاعر أسلوب الشرط ليعبر عن المعنى المراد بوساطة أداة الشرط (أما) وجملة الشرط (ابن البلاد) وجملة جواب الشرط (لا تجوز) ، وقد أسهم النص في التعبير عن موقف الشاعر الرافض لهذه السيادة وتوعية المتلقي ولفت نظره الى هذه القضية ، أما البنية العميقة للنص هي (لا تجوز سيادة الهندي على ابن البلاد) الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط ليحاول أن يجذب انتباه المتلقي ويؤثر فيه .

ومثل هذا ما جاء في قول الرصافي :

أما السياسة فاتركوا أبدأً وإلا تنموا (٢٩)

نلاحظ أن الشاعر هنا يأمرهم بترك السياسة على سبيل التهكم ليحث المتلقي ويدفعه الى الاهتمام بأمور السياسة ، إذ إن بالسياسة تُدار الأمم والمجتمعات أي أن أكثر ما يجب أن تركز عليه وتتنبه له هو السياسة لأن جل مصالحنا وأمورنا تتأثر بالسياسة من قريب أو بعيد لا أحد يُفلت من تأثيرها فإذا كان الحاكم عدلاً استقامة الحياة وأثر هذا على الجميع ، وإذا كان الحاكم ظالماً أضر على جميع المواطنين لذا التنوير في هذا البيت هو تنوير سياسي يدعو فيه الشاعر الى أن تأخذ السياسة جزءاً من اهتمامنا ، وقد استعمل أسلوب الشرط لتأدية المعنى المراد بوساطة أداة الشرط (أما) وجملة الشرط (السياسة) وجملة الجواب (فاتركوا أبدأً) ، وقد أسهم النص في بيان رغبة الشاعر باهتمام المتلقي بالسياسة وأسهم النص في إفهام المتلقي بأن عليه أن يكون مشاركاً فيها وأن لا يقف بعيداً ، وأن البنية العميقة هي (عليكم بترك السياسة) أو (أنصحكم بترك السياسة) الا أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط ليحذب الانتباه الى السياسة أكثر واستعمال أداة الشرط التي تفيد التفصيل ليبين للمتلقي أن السياسة تحتاج لأن نقف عندها ونفصل الأمور فيها .

ومن ذلك ما قاله الزهاوي :

أما العراق ففيه الأمر مختلف فقد ألمَّ بنصف الأمة الشلل (٣٠)

فالشاعر تطرق الى موضوعه المرأة والعراق الذي يعاني من تهمة نصف المجتمع وشل حركته ، فالتنوير هنا اجتماعي يهدف فيه الشاعر الى إنصاف المرأة في المجتمع وتسليط الضوء عليها بوساطة أسلوب الشرط المتمثل بأداة الشرط (أما) وجملة الشرط (العراق) وجواب الشرط (فيه الأمر مختلف) وقد تقصد الشاعر في هذا الاستعمال حيث أنه أراد أن يبين عبر ذكر (الأمر مختلف) الى أن الطبيعي أن تشارك المرأة الرجل الا أن من غير الطبيعي هو ما يحدث في العراق ، وقد أسهم النص في التعبير عن موقف الشاعر ضد ما مُتبع تجاه المرأة في العراق وقد أسهم النص في إفهام المتلقي بأن من واجبه رفع الشلل عن نصف المجتمع وكان في استعمال أداة الشرط (أما) دون غيرها من الأدوات الأثر الكبير في لفت المتلقي الى ما في العراق .

ومن ذلك ما قاله الزهاوي :

يسائلني عن مذهبي وعقيدتي فريق من الأشياخ ما أنا منهم

فقلت لهم أما السؤال فبارد وأما جوابي فهو إني مسلم (٢١)

نجد أن التنوير في هذين البيتين الشعريين هو تنوير ديني إذ إن الشاعر يحاول أن يبين للمتلقي أنه لا يجوز السؤال عن المذهب أو العقيدة لأن في السؤال أحياناً دعوة الى التطرف أو تهمة الآخر وإقصاؤه فالذي يسأل يعني أنه يريد أن يعرف ما إذا كنت منتمياً لمذهبه أم لا وربما على أساس الجواب يتغير حتى سلوكه عما قبل سواء أكان هذا التغيير سلبياً أو ايجابياً ففي الحالتين هو ظلم للمقابل فكيف لنا أن نقرب شخصاً أو نميزه أو أن نبعد شخصاً أو نهمشه لا لسلوكه أو لعمله لكن لمجرد أنه ينتمي الى هذه الطائفة أو غيرها ، فهذا الموضوع مرفوض عند التنويريين إذ يجب أن نكون قد تجاوزنا هذه الأفكار والتمييز بين الأديان أو الأجناس المختلفة فكيف إذا بالدين الواحد ، ونلاحظ أن الشاعر استعمل أسلوب الشرط ليعبر عن المعنى المراد إيصاله بوساطة أداة الشرط (أما) وشرطها (السؤال) وجوابها (بارد) وتكرارها في (أما) الثانية وشرطها (جوابي) وجوابها (هو إني مسلم) وقد تقصد الشاعر في اختيار هذه الأداة دون غيرها إذ إنها تفيد التفصيل والتوكيد وهذا ما يناسب المعنى المراد وأن هذا التفصيل يعمل على جذب انتباه المتلقي فلو قلت على سبيل المثال (السؤال بارد) ليس لها وقع وتأثير وشد للانتباه مثل قولك (أما السؤال فبارد) فهو يجذب الانتباه الى هذا السؤال وما هيته وكذا الحال في الشطر الثاني فإن الأصل (جوابي هو إني مسلم) الا أنها لم تجذب المتلقي بقدر قوله (أما الجواب فهو إني مسلم) لذلك نلاحظ أن الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري الى أسلوب الشرط ، وقد أسهم النص في التعبير عن أفكار الشاعر وميوله وفي إفهام المتلقي بضرورة تقبل الآخر وعدم التحيز أو التمييز بين المذاهب المختلفة .

الخاتمة :

١. نلاحظ استعمال شعراء التنوير لأسلوب الشرط حيث يضع الشاعر متلقيه أمام خيارين لا ثالث لهما ، وهي في حقيقتها توعية للمتلقي بأن اذا فعلت كذا فالنتيجة تكون بالشكل التالي أي أن الشرط يتطرق للمستقبل ويحاول أن يوجه الشاعر الى الخط الذي يرغب الشاعر أن يسير فيه المجتمع .
٢. نلاحظ تنوع الموضوعات التنويرية التي استوعبت اطار الشرط فقد ضم التنوير الاجتماعي والسياسي والعلمي .

Conclusion:

1. We notice the use of the conditional style by the poets of enlightenment, where the poet places his audience in front of two options, with no third. In reality, it is an awareness for the audience that if you do such, the result will be as follows: that is, the conditional refers to the future and tries to direct the poet to the path that the poet wants society to follow.
2. We note the diversity of enlightenment topics that absorbed the framework of the condition, as it included social, political and scientific enlightenment.

الهوامش:

^١ ينظر : شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ، و في النحو العربي - نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، ص ٢٨٤ ، و أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي ، قمرية بنت سعيد بن محمد ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٤م ، ص ٢١ .

^٢ ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ، و أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة العرب لأحمد زكي صفوت ، رسالة ماجستير ، رسمية محمد الشراونة ، ٢٠٠٦م ، ص ٢ .

^٣ ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع ، ص ١٥٣ ، و في النحو العربي ، دراسة تطبيقية ، ص ٤٩ ، والنحو التطبيقي ، ج ٢ ، ص ١٣٨٣ .

^٤ المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر عدنان الراوي ، ص ٥٧ .

^٥ ديوان كمال نصرت ، ص ٧٨ .

^٦ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

^٧ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .

^٨ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

^٩ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .

^{١٠} ديوان علي الشرقي ، ص ٢٢ .

^{١١} ينظر : النحو العربي صياغة جديدة ، ص ٣٩ ، و النحو التطبيقي ، ج ٢ ، ص ١٤٠١ .

^{١٢} ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

^{١٣} ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

^{١٤} ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

^{١٥} ديوان الرصافي ، ج ١ ، ص ٣٦ .

^{١٦} ديوان الرصافي ، ج ١ ، ص ٥٢ .

^{١٧} ينظر : النحو التطبيقي ، ج ٢ ، ص ١٣٨٥ ، و في النحو العربي دراسة تطبيقية ، ص ٥٠ .

^{١٨} ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

^{١٩} ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

^{٢٠} ينظر : شرح ابن عقيل ، ج ٤ ، ص ٤٧-٤٩ ، النحو العربي صياغة جديدة ، ص ٥٤ ، و النحو التطبيقي ، ج ٢ ، ص ١٤٠٤ ، و في النحو العربي - دراسة تطبيقية ، د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات الكويت ، ص ٢٨٥ .

^{٢١} ديوان الزهاوي ، مج ١ ، ص ٣١٣ .

^{٢٢} ديوان الجواهري المجموعة الكاملة ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

- ٢٣ ديوان الجواهري المجموعة الكاملة ، ج ٢ ، ص ٤٧٤
 ٢٤ ديوان الجواهري المجموعة الكاملة ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .
 ٢٥ ديوان الرصافي ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
 ٢٦ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .
 ٢٧ ينظر : دليل السالك الى الفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، الناشر : دار مسلم ، ط ١ ،
 ٢٠٠٠م ، ج ٣ ، ص ٧٦-٧٧ ، و الكتاب ، كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق
 : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٢م ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ .
 ٢٨ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .
 ٢٩ ديوان الرصافي ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .
 ٣٠ ديوان الزهاوي ، مج ٢ ، ص ١٠٠ .
 ٣١ ديوان الزهاوي ، مج ٢ ، ص ١١٩ .
 المصادر والمراجع

- ١- أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي ، قمرية بنت سعيد بن محمد ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٤م .
- ٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد بن ابراهيم الهاشمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١٢ .
- ٣- دليل السالك الى الفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، الناشر : دار مسلم ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- ٤- ديوان الجواهري المجموعة الكاملة ، محمد مهدي الجواهري ، الاعمال الكاملة ١-٧ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ط ٢ ، ٢٠٠١م .
- ٥- ديوان الزهاوي ، جميل صدقي الزهاوي ، طبع بدعم وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، ٢٠٢٣م .
- ٦- ديوان علي الشرقي ، جمع وتحقيق ابراهيم الوائلي ، دار الحرية للطباعة ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- ٧- ديوان كمال نصرت ، قدم له ابراهيم الوائلي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- ٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٩٨٠م .
- ٩- شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن علي ، تقديم : د. أميل يعقوب بديع ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

- ١٠- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، احمد بن علي السبكي ، تحقيق : د. عبد الحميد هندواي ، الناشر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
- ١١- في النحو العربي – نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ م
- ١٢- الكتاب ، كتاب سيويوه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢ م .
- ١٣- المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر عدنان الراوي ، جمع وتحقيق : د. عبد الله الجبوري ، سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- ١٤- النحو التطبيقي ، هادي نهر ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨ م -- للنحو العربي صياغة جديدة، د. زين كامل الخولسكي ، الناشر : مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٨٦ م .
- ١٥- وفي النحو العربي – دراسة تطبيقية ، د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات الكويت .
- الرسائل والأطاريح :
- ١- أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة العرب لأحمد زكي صفوت ، رسالة ماجستير ، رسمية محمد الشراونة ، ٢٠٠٦ م .

Sources and references

- 1- The Conditional Style in Al-Jahiz's Misers: A Study at the Syntactic and Semantic Levels, by Qamriya bint Saeed bin Muhammad, Dar Kunuz Al-Ma'rifah for Scientific Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed., 2014.
- 2- Jewels of Eloquence in Meaning, Rhetoric, and Poetics, by Ahmad bin Ibrahim Al-Hashemi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 12th ed.

- 3-The Traveler's Guide to Ibn Malik's Alfiyyah, by Abdullah bin Saleh Al-Fawzan, Publisher: Dar Muslim, 1st ed., 2000.
- 4- Diwan Al-Jawahiri: The Complete Collection, by Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, Complete Works 1-7, Dar Al-Hurriyah for Printing and Publishing, Baghdad, 2nd ed., 2001
- 5- Diwan al-Zuhawi, Jamil Sidqi al-Zuhawi, printed with support from the Ministry of Culture, Tourism, and Antiquities, House of Cultural Affairs, Iraq, 2023.
- 6- Diwan Ali al-Sharqi, compiled and edited by Ibrahim al-Wa'ili, Dar al-Hurriyah for Printing, Dar al-Rashid for Publishing, Baghdad, 1979.
- 7- Diwan Kamal Nasrat, introduced by Ibrahim al-Wa'ili, Dar al-Basri Press, Baghdad, 1968.
- Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, by Ibn Aqil, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, publisher: Dar al-Turath, Cairo, 20th ed., 1980.
- 9- Al-Zamakhshari's Commentary on al-Mufasssal, by Ya'ish bin Ali, introduced by Dr. Emile Ya'qub Badi', publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2001.
- 10- The Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key, by Ahmad bin Ali al-Subki, edited by Dr. Abdul Hamid Hindawi, published by the Modern Library for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 2003.
- 11- On Arabic Grammar - Criticism and Guidance, by Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dar al-Raed al-Arabi, Lebanon, 1st ed., 1986.

The Book, The Book of Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Al-Khanji Library, Cairo, 2nd ed., 1982.

13- The Complete Poetry of the Poet Adnan Al-Rawi, compiled and edited by: Dr. Abdullah Al-Jubouri, Diwan of Modern Arabic Poetry Series, Dar Al-Hurriyah Printing House, Baghdad, 1978.

Applied Grammar, Hadi Nahar, Modern Books Publishing and Distribution World, 1st ed., 2008. -- Arabic Grammar: A New Formulation, Dr. Zain Kamel Al-Kholski, Publisher: Shabab Al-Jami'a Foundation for Publishing and Distribution, Egypt, 1986.

15- On Arabic Grammar - An Applied Study, Dr. Fathi Abdel Fattah Al-Dajani, Kuwait Publications Agency

Letters and theses:

1- The conditional style in the speeches and commandments of the Arabs in the book Jamharat al-Arab by Ahmed Zaki Safwat, Master's thesis, Rasmiya Muhammad al-Sharawna, 2006 AD.